صور من أدعية النبيين في القرآن الكريم
أيوب ويونس وزكريا عليهم السلام

دراسة موضوعية بيانية

إعداد
د. محمد بن مرضي الهزيل الشراري
الأستاذ المشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والآداب
جامعة الجوف
mmasharari@ju.edu.sa

ملخص البحث

هذه دراسة تتناول صورًا من أدعية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ وهُم أيوب ويونس وزكريا عليهم السلام، وذلك من خلال آيات مختارةٍ، ودراسة هذه الآيات دراسة موضوعيَّة بيانيَّةً. وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، ثم خاتمة. أما المقدمة؛ فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وحدود البحث، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه. وأما التمهيد، فتضمَّن الكلام عن القرآن الكريم من جهة كونه معجزة عقلية لغوية، وعن أهمية دراسة الأسلوب القرآني. ثم جاءت مباحث البحث الأربعة؛ وهي: الدعاء بالشفاء من المرض، وذلك في دعاء أيوب عليه السلام، ثم الدعاء بتفريج الغم، وذلك في دعاء يونس عليه السلام، ثم الدعاء بالذرية الطيبة، وذلك في دعاء زكريا عليه السلام، ثم يأتي آخر المباحث وهو في الإيقاع الصَّوتيّ القرآنِيّ في دعاء النبيين. وأما الخاتمة، فتضمنت أهم نتائج البحث، ومنها: أولها: أنَّ البلاءَ النَّازلَ بالعبدِ لا يلزمُ أن يكون عقابًا من الله تعالى بسببِ ذنوبٍ للعَبْدِ، بل قد يكون ابتلاءً ليزدادَ العبدُ بذلك رفعةً ودرجةً عِندَ اللهِ سُبحانَهُ. ثانيها: أنَّ اختيار شرفِ المكان وفضيلةِ الزَّمان للدُّعاءِ مظنَّةٌ لإجابتِهِ. ثالثها: أنَّ الثَّناءَ على الله تعالى وذِكْرَ حالِ العبْدِ من الضَّعْفِ والعجزِ من غير التَّصريح بالمطلوبِ صورةٌ مِنْ صورِ الدُّعاءِ الضِّمْنِيّ. وأوصي الباحثين؛ بدراسة أدعية الأنبياء الذين لم يتناولهم بحثنا هذا، ودراستها دراسة موضوعية، واستخراج ما فيها من دقائق البيان في التعبير.

الكلمات المفتاحية: أدعية، النبيين، أيوب، يونس، زكريا.

مُقدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أرسل المرسلين مبشرين ومنذرين، وصلَّى اللهُ تعالى وسلَّم على أشرفِ النَّبيّين، محمَّد بن عبد الله، وعلى سائر إخوانه المرسلين، وعلى آلِ كُلٍّ وصحبهم أجمعين، أمَّا بعدُ:

فإن الدعاء أحد أهم العبادات في الإسلام، التي تحظى بمكانة كبيرة في القرآن الكريم؛ إذ إنَّ دعاء العَبْدِ يعبر عن إيمانه وارتباطِهِ بربِّه سبحانه وتعالى وتوكُّله عليه، ودعاء الأنبياء يعكس قوة الإيمان والرجاء في الله سبحانه.

ولما كان لهذا الموضوع من أهمية؛ أردتُ البحث فيه وتجليتَهُ من بعض جوانبه؛ إذ الإحاطة بهذا الموضوع من جميع جهاتِهِ عَسِرٌ؛ لتشعبه وطولِهِ، ولذا انتقيت الآياتِ الخاصةَ بأدعية أنبياء ثلاثةٍ، وهُمْ: أيوب ويونس وزكريا عليهم السلام؛ ليكون ذلك نموذجا يكشف عمَّا وراءَهُ، وجاء عنوان البحث:

[صور من أدعية النبيين في القرآن الكريم: أيوب ويونس وزكريا عليهم السلام – دراسة موضوعية بيانية]

*** أهمية الموضوع:**

لهذا الموضوع أهمية بالغةٌ، يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

أولا: القيمةُ الجليلة للدعاءِ في دين الإسلام، حتَّى حصرَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ تعالى عليهِ وسلمَّ العبادَةَ فيه في قوله: «**الدعاءُ هو العبادَةُ**»(١)، وهذا إذا صدر من آحاد الناس، فكيف بأدعية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ثانيا: بيانُ طرقِ الدُّعاءِ وأساليبِهِ، ولا أبرعَ في صياغَةِ ذلك من الأنبياء عليهم السلام؛ لكونهم أعلمَ الخَلْقِ بالله تعالى، واقتفاؤُهم في طرائق أدعيتهم مظنَّةٌ للإجابَةِ.

ثالثا: إظهار أثرِ اللغة العربية في التَّعبير عن دقائق مكنونات النُّفوسِ.

رابعا: في دراسة هذا الموضوع حثٌّ على زيادة تدبُّر القرآن الكريم.

*** أسباب اختيار الموضوع:**

دعاني للبحث في هذا الموضوع جملةٌ من الأسبابِ، منها:

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة (٢٧٩هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، رقم الحديث: ٣٢٤٧. وقال الترمذي بعد إخراجِهِ: «هذا حديث حسن صحيح».

أولا: ما تتميز به أدعية الأنبياء من وقع خاص في نفوس المؤمنين؛ لارتباطها بمواقف عسيرة وظروف عصيبة تعرض لها هؤلاء الأنبياء، فيكون ذلك مُسَلِّيًا لأهل الإيمان ورابطًا لقلوبهم فيما يَعْرِض لهم من الصِّعابِ وجلائل الأخطار.

ثانيا: أنَّ هذه الآيات المنتقاة في هذا البحث؛ قد جمعت بين الدعاء والإجابة في موضع واحد وسياق واحد، ولذا جَمُلَ تدبُّر الموقف بأكمله، ليتبيَّنَ كيف يبتلي اللهُ تعالى أنبياءه عليهم السلام، ثُمَّ يُنجيهم من ذلك البلاء الشديد والكرب العظيم بسبب دعائهم وثنائهم عليه سبحانه.

ثالثًا: أن هؤلاء الأنبياء -أيوب ويونس وزكريا عليهم السلام- قد شملتهم سورة الأنبياء، فقصَّت السورة الكريمة قصصهم متتالية، وبينت أهمية الدعاء، وأنه كان سببًا في نجاتهم وكشفِ كُربِهم، بالإضافة إلى مواضعَ من سورٍ أُخْرى جاءَ ذِكْرُها تبَعًا.

*** حدود البحث:**

جمع أدعية الأنبياء أيوب ويونس وزكريا عليهم السلام التي ذُكرت في القرآن الكريم ودراستها دراسة موضوعية بيانية، وذلك من خلال الآيات الواردة في سور ثلاثٍ على النحو الآتي ذكرها:

أوَّلا: سورة آل عمران من الآية ٣٨ إلى الآية ٤٠.

ثانيًا: سورة مريم من الآية ٤ إلى الآية ٨.

ثالثًا: سورة الأنبياء: من الآية ٨٢ إلى ٨٤، ومن ٨٧ إلى ٩٠.

*** مشكلة البحث:**

يتجاذب هذا الموضوعَ إشكاليَّتانِ اثنتانِ:

أولاها: ما مطلوبات الأنبياء التي نص القرآن الكريم على صدورها منهم على وجه الدعاء؟

ثانيها: ما الطرق اللغوية الموظَّفة في هذه الأدعية؟ ودلالاتها البيانية البلاغيَّةُ؟

*** أهداف البحث:**

جاء بحثنا هذا لتحقيق جملةِ الأهدافِ، وهي على النحو الآتي:

أولا: بيان مطلوبات الأنبياء عليهم السَّلامُ التي دعوا الله تعالى بتحصيلِها، وذلك لأنَّ مقام الأنبياء عظيمٌ، وعِظَمُ المطلوبات تابعةٌ لعِظَمِ نفوس أصحابها، فمطلوباتهم عليهم السلام لها جلالة وقدْرٌ.

ثانيا: بيان أساليب الأنبياء عليهم السلام في أدعيتهم، وتنوُّع هذه الأساليب بين الطَّلَبِ الصَّريح، والطَّلَبِ الحاصل على وجه الكنايَةِ، مع استخراج ألوان البراعة اللُّغوية التي صِيغَتْ بها هذه الأدعيةِ.

ثالثا: إيضاح الصِّلةِ بين الإيقاع الصَّوتيِّ القرآنِيّ وبين مضامين أدعية الأنبياء عليهم السَّلامُ.

رابعا: إظهارُ صوَرٍ مِنْ صور الإعجاز البيانِيّ للقرآن الكريم.

* **الدراسات السابقة:**

كُتِبَ في هذا الموضع جملةٌ من الأبحاث والدراساتِ:

- مِنْها: دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، للباحثة: وداد طاهر محمد نصر، وهي رسالة ماجستير، قُدِّمت لجامعة النجاح الوطنية بدولة فلسطين، عام ٢٠١٠م، وقد تناولت الباحثة فيه موضوعات متعددة؛ من بيان مفهوم الدعاء، والمفردات المقاربة له في الدلالة، وأهمية الدعاء في القرآن الكريم، وأهميته في حياة الأنبياء عليهم السلام، ثم أنواع دعاء الأنبياء ودلالاته ومراتب الإجابة عليه، ثم صفات دعاء الأنبياء، وآداب أدعيتهم، وأبرز الآثار المترتبة على تلك الأدعية.

وهذا البحث قيِّمٌ، إلَّا أنَّ البحث فيه لما كان عامًّا؛ كان فيه عوزٌ في تحليلِ أدعية الأنبياء الذين اخترناهم في بحثنا هذا، لا سيَّما في الجانب البياني البلاغيِّ، فقد كان ضئيلًا في هذه الرِّسالة العلميَّةِ، بخلاف ما في بحثنا هذا.

- ومنها: القِيَم التربويَّة المستنبطة من اقتران آيات دعاء الأنبياء عليهم السلام بأعمالهم الصَّالحة في القرآن وتطبيقاتها في الأسرة، للباحثة: أمل حمدان ثياب، وهو بحث منشور في مجلة العلوم التربوية والنفسية، في عددها السادس، وموضوع البحث ووعاءُ نشرِهِ كاشفٌ عن حقيقتِهِ، وأنَّه بعيدٌ تمامًا عن مجالِ بحثنا، وإن وافقه في بعض ألفاظِ عنوانِهِ.

- ومنها: السياق البلاغي لأدعية الأنبياء في القرآن الكريم: دراسة بلاغية تحليلية في أدعية

أولي العزم من الرسل، للباحثة: رستى حميدة، وهو بحث مقدم لكليَّة الدِّراساتِ الإسلامية والعربية التابعة لجامعة شريف هداية الله الإسلامية بجاكرتا، عام ٢٠٢٣م، وهو بحث يتناول الجانب البلاغي لأدعية أولي العزم من الرسل وهم: محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام، وليس واحدا منهم من الأنبياء الذين اخترناهم في بحثنا هذا.

– ومنها: الجملة في دعاء الأنبياء في القرآن الكريم (دراسة في تحليل الجمل وخطوات تدريسها للصف الثاني الثانوي)، من إعداد: أغوس مرسي، وهو بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس، من جامعة رادين إنتان الإسلامية الحكومية لامبونج بأندونسيا، وهو بحث ليس بالعميق، نظرًا للدرجة العلمية المقدَّم عليها، وهو خاصٌّ بالبحث في الجملة وتوظيفها في العمليَّة التعليميَّةِ.

*** خطة البحث:**

انتظمَ هذا البحث في: مقدمة، وتمهيدٍ، ومباحثَ أربعةٍ، ثُمَّ خاتمة؛

فأمَّا المقدِّمة؛ فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وحدود البحث، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

وأما التمهيد، فيتضمَّن الكلام عن القرآن الكريم من جهة كونه معجزة عقلية لغوية، وعن أهمية دراسة الأسلوب القرآني.

وأما مباحث الدراسة فكانت على النحو الآتي:

المبحث الأول:الدعاء بالشفاء من المرض (دعاء أيوب عليه السلام).

المبحث الثاني: الدعاء بتفريج الغم (دعاء يونس عليه السلام).

المبحث الثالث: الدعاء بالذرية الطيبة (دعاء زكريا عليه السلام).

المبحث الرابع: الإيقاع الصَّوتيّ القرآنِيّ في دعاء النبيين.

ثم كانت خاتمة الدراسة التي تضمنت أهم نتائج البحث التي توصلنا إليها في بحثنا هذا.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ حيث جمعت أدعية الأنبياء أيوب ويونس وزكريا عليهم السلام المذكورة في القرآن الكريم، وصنَّفتها حسب موضوعاتها الكلية، وحللتها تحليلا موضوعيًّا، مع تحليلها تحليلًا بلاغيًّا بيانيًّا، وقد اتَّبعت الخطوات الآتي ذكرُها:

أوَّلا: أذكر الآيات التي وردَ فيها دعاء الأنبياء المذكورةِ أسماؤُهم.

ثانيا: أُورِدُ التَّحليلَ الموضوعيَّ للآياتِ.

ثالثا: أبيّن معاني المفردات الواردةِ في الآيات مما قد يُسْتَغربُ -والغرابة أمر نسبيٌّ-.

رابعًا: أذكر الأساليب البلاغية التي لها أثرٌ في تحقيق مقصود البحث.

خامسا: أختم كل مجموعة من الآياتِ بخلاصة فيها هدايات تربويَّةٍ مستفادةٍ منها.

* * *

تمهيد

إنَّ القرآن الكريم خطاب بياني في أعلى مراتب البيان، ويقع في المرتبة الأولى من البلاغة وعلو طبقة الكلام؛ لكونه كلامَ اللهَ تعالى، ولذا فإنَّه يتعذَّر أن يأتي أحدٌ بمثلِ كلامِ الله تعالى، قال الجاحظ في خصوصية الخطاب القرآني وعدم قدرة البشر على مجاراته: "ولو أراد أنطقُ الناس أن يؤلف من هذا الضرب سورة واحدة -طويلة أو قصيرة- على نظم القرآن وطبعه، وتأليفه ومخرجه لما قدر عليه، ولو استعان بجميع قحطان ومعد بن عدنان"(١)، فلو اجتمعت الجن والإنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن؛ لم يستطيعوا سبيلا إلى ذلك.

وقد بيَّنَ أبو عيسى الرُّمّاني أنَّ لبلاغة الكلام شروطًا؛ أوَّلها: قرب المتناول مع سهولة المخرج، ورشاقة المعنى مع عذوبة اللفظ، وثانيها: أن يكون مُحَسَّنَ الابتداءِ مُحَسَّن الختام، وحسن الوصل كحسن القطع في السمع والمعنى، وثالثها: أن تكون كل كلمة واقعةً في موضعها اللائق بها مقارنةً أختها(٢)، ثم قال الرُّماني بعد إيرادِهِ هذه الشُّروطَ: "كلّ هذه الشروط قد حواها القرآن، ولذلك عجز عن معارضته جميع الأنام"(٣)، وهذا أمر لا ينكره أحد من العرب الأوائل أنفسهم الذين نزل عليهم القرآن الكريم.

وقد جمع القرآن الكريم بين كونه معجزة عقلية وكونه معجزة لغوية، فقد جاء القرآن الكريم ليقنع الناس بالحقائق والقيم السامية، وقد امتلكت ألفاظه وأساليبه قدرة إقناعية تنبعث منها قوة تحرك النفوس وتغير مسار الحياة، فالقرآن الكريم قادر على وصف الجبال والأرض والمطر والنبات والخلق والطبيعة وغيرها من الموضوعات العقلية بأسلوب يجعل القلوب تنبض بالإيمان والإعجاب، وتصوغ ألفاظه صورًا جميلة عن الجنة والنار والملائكة والأنبياء، ويوجه بهذا التركيب البلاغي العقلي تحديًا للبشرية بأن يأتوا بقرآنٍ مثله، أو بسور عشرٍ مِنْ مثله، بل بسورة واحدةٍ، ولن يستطيعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا؛ فجاء كتابا معجزا يحمل في طياته أسرارًا وحكمًا تحفز العقول على البحث والتدبر، وكنزا لغويا وروحانيا يحمل الهداية والنور للبشرية.

---

(١) رسائل الجاحظ، الجاحظ، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، ٣/ ٢٢٩

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري، إبراهيم بن علي القيرواني (٤٥٣هـ) ، دار الجيل،بيروت، (د.ت) ، ١/١٤١.

(٣) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري، ١/١٤١.

أهمية دراسة الأسلوب القرآني:

الأسلوب هو الروح الحية للنصوص،والسر الذي يجعل الكلمات تتلألأ وتتناغم فيما بينها، وللألفاظ وحسن انتقائها أثر بالغ في إعجاز الأسلوب،فهي المكون الرئيس، واللبنات الأولى التي تنسبك في بناء الأسلوب، وتتمثل أهمية دراسة الأسلوب القرآني فيما يأتي:

أولا: التأثير والإقناع:

فالأسلوب القرآني له قوة كبيرة في التأثير على الآخرين، حيث يمكن لكلمة واحدة أن تغير مجرى الأحداث وتؤثر في قرارات الناس، والأسلوب الذي يتكون من الألفاظ الجميلة والمقنعة يُسهم في إقناع الآخرين ونقل الرسائل بفعالية، إضافة إلى اشتماله على المعنى العميق المحفز للعقل، الداعي إلى التأمل ومراجعة المواقف والقرارات، "والقرآن الكريم كتاب دعوة، وهذه الدعوة تسير في طريقها إلى أفئدة النّاس بالإقناع والتأثير في نفوسهم، وحتى يصل القرآن الكريم إلى هذا الهدف نجده يُعالج النفوس بأساليب عديدة كي يبلغ إلى ما يُريده منها من التأثير والإقناع"(١).

ثانيا: فهم الرسالة:

إن دراسة الأسلوب القرآني تساعد على فهم الرسالة الكامنة وراء النص،وتكشف عن الأهداف والمعاني التي يريد الخطاب القرآني إيصالها، وتمكن القارئ من التعمق في النص وكشف الرموز والإشارات التي تعزز الفهم، "فعلوم القرآن سوى التفسير، من شأن أولي العلم والنُّهَى، ورجال التفسير والتأويل الذين يُنَاطُ بهم فهم القرآن أولًا، وبيان معانيه للناس ثانيًا"(٢).

ثالثا: الجمالية والإمتاع:

فالأسلوب القرآني قائم على اختيار اللفظ، ودقة التعبير وجمال التصوير، وهذا من شأنه أن يجعل النص القرآني جميلاً ومليئًا بالتشويق والإثارة،ذا لمسة فنية تجذب القارئ، متفردا في بيانه، ومصدرًا للإلهام والتأمل، ويتسم الأسلوب القرآني الكريم بالمرونة والاتساق مع المشاهد واللوحات النابضة بحياة الموقف(٣).

---

(١) منهج القرآن الكريم في تقويم سلوك العصاة، ناقرو، شادي بن عبدالرحيم بن سعيد: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص الدعوة الإسلامية، جامعة القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ص٥٥.

(٢) دراسات في علوم القرآن، إسماعيل، محمد بكر، دار المنار، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ص١٢.

(٣) الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول، موسى، مُحَمَّد السَّيِّد، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، (د.ت) ، ص٢٥.

ومن ثم تعامل المفسرون وعلماء اللغة ونقاد الأدب مع الألفاظ بحذر ووعي، ولهم وقفات دقيقة متأنية، تنظر في جمال المفردة اللغوية، وتبحث في أثرها في الجملة، ومدى انسجامها مع نظيراتها في السياق، وقوة دلالتها على المعنى المراد، والمفسرون أولى بفهم أسرار النصوص اللغوية؛ لأنهم يتعاملون مع أشرف هذه النصوص وأعلاها وهو القرآن الكريم؛ يقول الدكتور سُلَيمان حُسَين العُمَيرات:"والعَجَبُ كلُّ العجبِ ممَّن يتكلَّمُ في التَّفسير وهو مُفتقِرٌ إلى علوم العربيّة وبلاغتِها؛ إذْ لا يستطيعُ امرؤٌ تفسيرَ آيةٍ، أو استنباطَ حُكْمٍ، أو تأويلَ حديثٍ مُشكِلٍ؛ إلّا إذا تعلَّمَ لسانَ القرآن وبلاغتَه، وأصبحَ خبيراً بأساليب العربِ في تصريفِ كلامِها.."[١].

المبحث الأول: الدعاء بالشفاء من المرض (دعاء أيوب عليه السلام).

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤].

التحليل الموضوعي:

هاتان الآيتان الكريمتان تتحدثان عن قصة نبي الله أيوب عليه السلام وكيف صبر على البلاء الشديد الذي أصابه في ماله وأهله وجسده، وقد ورد أنَّ البلاء مكث به ثمان عشرة سنةً[٢]، ومع ذلك فإنَّ أيوبَ عليه السَّلامُ لم يشتكِ إلى الله سبحانه وتعالى، ولم يسأله رفع البلاء، بل كان صابرًا حامدًا، ولكن حين شَمِتَ فيه بعض أقاربه دعا ربه بقوله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، والمعنى: يا رب إنّي مبتلى بالضر والمرض، وأنت أكرم وأرحم من يمنح الرحمة، فاستجاب الله لدعائه، وشفاه من مرضه، وردَّ عليه ماله وولده وزاده عليهم، وجعله مثلًا للصابرين والمتوكلين عليه[٣] .

(١) دُرَرُ الفَرائدِ المسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابنِ الشِّحْنةِ، العمري، محمَّدُ بنُ بن محمَّد بن محمود ابن عبد الحق الطَّرَابُلْسِيّ (١٠٢٤هـ) ، تحقيق ودراسة الدكتور سُلَيمان حُسَين العُمَيرات: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م، ص١٣.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي (٣٥٤هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ١٥٧/٧، رقم الحديث: ٢٨٩٨. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (برقم:١٧).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ٥/ ٣١٥ وما بعدها.

وهذا الدعاء يعبر عن حقيقة التوحيد والفاقة والافتقار إلى الله تعالى، والتوسل إليه بصفة الرحمة وأنه أرحم الراحمين، كما يعبر عن التأدب والتلطف مع الله تعالى، وعدم الجزع أو التذمر من البلاء، فسيدنا أيوب عليه السلام كان صابرا على البلاء الذي ابتلي به في جسده وماله وولده، ولم يشكُ إلى أحد سوى ربه؛ فاستجاب الله لدعائه وكشف عنه البلاء وعوضه خيرا مما كان.

ومن هذا المنطلق الإيماني يأتي وصف الله تبارك وتعالى أيوب بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ﴾، فما كان الله ليصفه بذلك إلا لما رأى عنده من الصبر وحسن اللّجأِ والإنابة إليه، فلا تعارض بين هذا الوصف الذي وصفه به ربُّه وبين دعاء أيوب في سورة الأنبياء: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾؛ لأنَّ قوله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ كان على جهة الدُّعاءِ، والجزعُ في الشكوى إنما يكون إذا توجَّه ذلك إلى الخلق لا إلى الله تعالى، والدعاء برفع البلاء لا ينافي الرضا بالقدر(١).

التحليل البياني:

أولا: المفردات:

تأتي مفردات كثيرة في هذا السياق القرآني معبرة تعبيرا دقيقا عن مقام العبودية والافتقار والاحتياج إلى الله سبحانه وتعالى، ومن هذه المفردات اسم نبي الله "أيوب" الذي يدل على الأوبة والإنابة إلى الله، وهو ما يتناسب مع حال هذا النبي الصابر الحامد الذي جعله الله مثالا للصابرين، ولذا يُرْوى عن حبر الأمَّة ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ أيوبَ إنَّما سُمي بذلك؛ لكونه آبَ إلى الله في جميع أحواله(٢)، وفي هذا ما يشير إلى أن الله قد ألْهَمَ أباه أن يسميه بهذا الاسم؛ إذ البلاء إنما وقع له كبيرا، وقد سماه أبوه صغيرا بذلك.

وهذا كلُّهُ بناءً على صحَّة هذا الاشتقاقِ وفرْضِ صحَّة الأثر عن ابن عباس، وإلَّا فإنَّ أيُّوبَ عليه السَّلامُ ليس من الأنبياء العربِ، فيَبْعُدُ أن يكون ذلك مشتقًّا من لفظٍ عربيٍّ.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (٦٧١هـ) ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، ١١/ ٣٢٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١/ ٣٢٣.

يُنظر في تفصيل اشتقاق اسم (أيوب): العَلَم الأعجمي في القرآن مفسَّرا بالقرآن، رؤوف أبو سعدة، دار الهلال، [د.ب.ت]، ٢/٢٠٢-١٩٧.

ومن المفردات التي تمثل هذه النكات البيانية الدقيقة في هذا الدعاء التعبير بلفظة: ﴿مَسَّنِيَ﴾: فلم يعبر أيوب عليه السلام بلفظة: "أصابني" أو غيرها من الألفاظ التي تدل على شدة المرض والألم، فضلا عما يُظهر الجزع والضجر، وهو ما يدل على أدبه عليه السلام مع ربه، ورقة مطلبه ولطف مسلكه في الدعاء.

كما أنه لم يقل: مسستَني بالضر بجعل الفاعلِ ضميرَ المخاطب المتوجه إلى ربه، بل جعل فاعل "مس" هو الضر نفسه؛ فكأن الضر ينفعل من ذاته، مع يقين نبي الله أيوب في أن كل شيء بأمر الله وحده، ولا يكون في ملكه إلا ما أراد، وأن المخلوقات جميعا منقادة له، مأمورة بأمره، والضر واحد من هذه المخلوقات التي يصيب بها الله تعالى من يشاء، ويصرفها سُبحانَهُ عمَّن يشاء، ولكنه أسند إلى الضر فعل المس إمعانا في التأدب مع الله تعالى، وهذا هو أدب الأنبياء دائما؛ فقد جاء على لسان أبي الأنبياء إبراهيم- عليه السلام- قوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾[الشعراء:٨٠]؛ فنسب المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله سبحانه.

ثانيا: الأساليب:

مما يلفت النظر من أسرار التعبير البياني في هذا الدعاء: حذف حرف النداء؛ إذ لم يتقدم المنادى "رب" أي حرف من حروف النداء، وهو ما يؤذن بالهمس والمناجاة وإسرار الدعاء بين أيوب وربه، وهذه الأسرار التي تعود إلى حذف حرف النداء أشار إليها الدكتور محمد أبو موسى، وهو يُبيِّنُ قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ۝٢٩﴾ [يوسف:٢٩] بقوله: "وكأنه يهمس بهذا الخبر في أذن يوسف محاذرًا أن يسمعه أحد، ثم فيه تقريب، وملاطفة ليوسف عليه السلام، وإيماء خفي بأن الخبر كله يجب أن يضمر في السرائر، وألا يجري به لسان"(١).

وقُدِّم المنادى: "ربِّ"؛ إذ لم يقل: أني مسني الضر يا رب، للدلالة على طلب العون من ربه وحده، وفيه أيضا استشعار الحاجة والافتقار إلى رحمة ربه ولطفه في كشف الضر ورفع الأذى.

ولا يخفى على الناظر في هذا الدعاء من أسرار البيان فيه أنه جاء بصيغة الخبر، وقد يتبادر سؤال: أين طلبُ أيوبَ من ربه؟ حيث إنه لم يقل مثلا: اشفني أو اكشف عني الضر أو

(١) خصائص التراكيب: دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، أبو موسى، محمد محمد، مكتبة وهبة، مصر، (د.ت) ، ص١٥٨.

ارحمني، بل قال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣]، فقد عرض قضيته وأمره على ربه وأثنى عليه بأنه أهل الرحمة وحده، واكتفى بهِ، ويتبادر من هذا أيضا الأدب الجم والحياء العالي الذي منعه أن يطلب طلبا مباشرا صريحا بالشفاء، فالكلام يشتمل على طلب مضمر محذوف، وفي هذا الحذف ما فيه من التأدب والتلطف في الدعاء والحياء من الله عز وجل؛ لأنه يعلم الحكمة من ذلك، ولذا فإن أيوب عليه السلام لم يدعُ ربه إلا حينما شمت فيه إخوانه؛ إذ الشماتة من أشد البلاء، ولذلك قال هارون لأخيه موسى- عليهما السلام: ﴿فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ﴾[الأعراف:١٥٠]، وإذا كانت الشماتة من القريب؛ كانت أشد إيذاء وإيلاما، كما قال الشاعر:

وَظُلمُ ذَوي القُربى أَشَدُّ مَضاضَةً ... عَلى المرءِ مِن وَقعِ الحُسامِ المهَنَّدِ[(١)]

فقد جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ فِي بَلَائِهِ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ، كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ، كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ العالمين، قال له صاحبه: وما ذاك؟ قَالَ: مُنْذُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ فَيَكْشِفُ مَا بِهِ.."[(٢)]، ومع هذا الألم الذي لحقه من شماتة الشامتين، فقد آثر التعبير بصيغة الخبر دون صيغة الإنشاء؛ تأدُّبا وحياء من ربه الذي عافاه سنين عددا.

فالخبرُ هنا مستعمَلٌ في معنى الإنشاء، من باب المجاز المرسل المركَّبِ، بعلاقة الملزوميَّةِ، إذ أُطْلِقَ الملزومُ وأريدُ لازِمُهُ[(٣)].

وهذا الأسلوب الخبري تكرَّر في سورة (ص)؛ في قول الله تعالى حكايةً عن نبيه أيوب: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١﴾[ص:٤١]، فنبي الله أيوب عليه السلام لم يزد على أن عرض قضيته على الله تعالى، وترك له الأمر، فهو وحده العليم بحال

(١) ديوان طرَفةَ بنِ العبد، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص٢٧.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، رقم الحديث: ٢٨٩٨. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (برقم:١٧).

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي (١٣٦٢هـ) ، تحقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)، ص: ٢٧٤.

عبده، القادر على إجابتِه، حتى ولو لم يُطلب منه شيء بصيغة مباشرة؛ فهو الذي أجاب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتحويل القبلة الذي كان يتمناه في نفسه، كما جاء في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[البقرة: ١٤٤]، وذلك لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سلَّم من صلاته تُجاه بيت المقدس؛ رفع رأسه الشَّريف إلى السماء؛ أملًا في نزول الوحي بتحويل القِبلة إلى الكعبة المشرفة[١]، وذلك من دون أن يطلب من ربه شيئا، وهذا من صور أدعية الأنبياء عليهم السلام.

وأما الفاء في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ فهي للترتيب والتعقيب، فالإجابة تعقب الدعاء ومترتبة عليها؛ أي أن الله عز وجل أجاب نبيَّه أيوب عليه السلامُ فورًا؛ لكونِهِ أخلص له في دعائه، وأثنى عليه بما يستحق، ولذلك قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾[الفرقان:٧٧].

وفي نسبة الفعل الماضي: (استجاب) و (نجى) إلى الضمير (نا) الدال على العظمة، إيماءٌ إلى عظمة هذه الاستجابة وهذا الإنجاء، تبعًا لعظمة المستجيب والمُنْجِي جلَّ جلالُهُ.

- خلاصة تربوية:

في هذا الموضع من الدعاء دلالة على أن الأنبياء عليهم السلام أشد الناس -على الإطلاقِ- بلاءً؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[٢]، فالابتلاء دليل على قرب المؤمن من ربه، وهو تمحيص له حتى يخرج من الدنيا نقيا طاهرا.

وتوجه الآية الأخيرة التي استجاب الله فيها لنبيه أيوب إلى ضرورة أن يكون هذا هو مسلك المؤمنين وطريقتهم في الدعاء، وهي اللجوء إليه بصدق ودعاؤه دعاء المضطر الذي يعلم أنه لا إله غيره، ولا رب سواه، والتلطف والتأدب في الطلب مع الله العلي الأعلى؛ لأنه إذا شاء أجاب وإذا شاء لم يجب.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٣٣٠.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، أحمد بن محمد (٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. ٤٥/ ١٠، رقم الحديث (٢٧٠٧٩)، وهو صحيحٌ.

وتبين قصة هذا الدعاء أهمية الصبر في حياة المؤمن، فهو السبيل إلى الأجر ورحمة الله، فالجزع الذي هو ضد الصبر لن يجني منه المبتلى إلا غضب الله، ومن ثم فقد رغَّب الله في الصبر على أنواع الابتلاءات كلها: النفسية والبدنية والمادية، كالخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات، فقال سبحانه: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥﴾[البقرة:١٥٥]، وتوضح الآيات وأقوال المفسرين أن كل ابتلاء هو دون ابتلاء أيوب عليه السلام، ولهذا فإنه يعد أنموذجا فريدا لكل مبتلى في الصبر على البلاء والرضا بقضاء الله تعالى.

* * *

المبحث الثاني: الدعاء بتفريج الغم (دعاء يونس عليه السلام).

قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨﴾[الأنبياء:٨٧-٨٨].

التحليل الموضوعي:

هاتان الآيتان الكريمتان تتحدثان عن قصة نبي الله يونس عليه السلام الذي خرج من قومه مغاضباً لعدم إيمانهم بدعوته، فركب في سفينة مع بعض الناس، ثم أُلقي في البحر بعد قرعة وقعت عليه، فالتقمه حوت عظيم بأمر من الله سبحانه وتعالى، ولما وجد نفسه في ظلمات البحر وفي بطن الحوت؛ دعا الله تعالى فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٨﴾، فاستجاب الله عزَّ وجلَّ له وأخرجه من بطن الحوت ومن الغم الذي كان فيه، وتاب الله على قومِهِ بعد أن تحققوا من صدقه ونبوَّته عند ظهورِ أمارات العذاب فتضرعوا إلى الله سبحانه وجأروا إليه(١).

والآيتان تبشران المؤمنين بأن الله وحده هو الذي ينجي من كل شدة وكرب إذا دعوه بإخلاص وتوكل، وهذا الدعاء من أفضل الأدعية في حال البلاء والضيق، ولذا جاء في الحديث أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلَّمَ قال في دعاءِ يونسَ عليه السلام المذكور: «لَمْ يَدْعُ بِهِ مُسْلِمٌ رَبَّهُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ».(٢)

التحليل البياني:

أولا: المفردات:

﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾، النون هو الحوت، ويجمع على نينان(٣)، وقوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾بالنصب على

(١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي (٢٣٥هـ) ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، رقم الحديث: ٣١٨٦٦. تاريخ الرسل والملوك، الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، ٢/١٣-١٥. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري (٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ١/٣٢٩-٣٣١. البداية والنهاية، ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ١/٢٦٧.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، ٢/ ٢١٨، رقم الحديث: (١٤٦٢)، وإسناده حسنٌ، كما قاله محقِّقو المسندِ.

(٣) العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد البصري، (١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار =

المفعولية، أي: اذكر صاحبَ النون، وإنما نسب إليه يونس عليه السلام لاشتهاره بهذه القصة، وكون التقام الحوت له دون أن يأكل له لحما أو يكسر له عظما أمرا معجزا، فهو محل الموعظة والإثارة والدهشة؛ لأن ابتلاع الحوت له مظنة هلاكه.

وقول الله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾معناه: ظنَّ لن نُضيق عليه، فهو من القَدْرِ لا مِنَ التَّقدير[١]، وقد يكون المعنى أن لن نُقَدِّر عليه عقوبةً[٢].

وأما كلمة الظلمات؛ فهي جمعٌ قد تعني تعدد أنواع الظلمة[٣]؛ كظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، ومنهم مَن ذكر ظلمة الخطيئة[٤]، ولعلَّ مقام الأنبياء يُحتِّمُ علينا تجنُّبَ مثلَ هذا اللَّفْظِ.

ولو جاء البيان القرآنِيُّ بالإفرادِ (ظلمة)؛ لكان كافيا؛ ففي طيات كل ظلمة ظلمات، فالليل ظلمات، وظلمة البحر ظلمات، كما أخبر الله- عز وجل- في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النُّور : ٤٠]، فكان في التَّعبير بالجمع ضربٌ مِنْ ضروبِ التَّأكيدِ[٥].

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾: في تخصيص النجاة من الغم ما يلفت النظر؛ حيث إن يونس كان على مشارف الهلاك البدني، وقد أوشكت روحه أن تفيض إلى خالقها؛ لأنه في

ومكتبة الهلال، ٣٩٦/٨، مادة (نون).

(١) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ٢٢/ ١٨٠.

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد الهروي (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٣٩/٩، مادة (قدر).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٣٢/٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر (٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ٤٦٦/١٢.

(٤) غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، الوطواط، محمد بن إبراهيم بن يحيى (٧١٨هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م،ص٦٠٨.

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ١٣٣/١٧.

بطن الحوت، وفي أعماق البحر، فمن المتوقع أن تكون النجاة من الهلاك أو الموت هي بغيته، ولكن الآية تعدل عن ذكر ذلك، وتتحدث عن نجاته من الغم، ومعنى ذلك أن غضب ربه كان هو الذي يخيفه ويفزعه، وهو الذي أصابه بحال الغَمّ، وليس خوفه من الموت أو فزعه من الظلمات، مما يعكس صدقه في دعائه وأوبته إلى ربه وإخلاصه في الثناء على الله، والتبرؤ من الحول والطول، ومن ثَمَّ ختم الله سبحانه هذه الآية بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾، أي: مثل ذلك الإنجاء يكون للمؤمنين إذا استوفى دعاؤهم هذه الشروط العظيمة، وجاء على هذا النمط من تفويض الأمر لله، بالثناء عليه وإنكار الذات بين يديه، فقد كان في اعترافِه الفرج بعد الشدة[١].

ثانيا: الأساليب:

بالنظر إلى الصياغة الأسلوبية في دعاء يونس عليه السلام يتبين أنه جاء بصيغة الخبر كذلك، مثل دعاء أيوب عليه السلام، فلم يزد على أن قال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧﴾ فيخلو دعاؤه من صيغة الطلب تأدبا مع الله وحياء منه، فشهد له بالوحدانية وهي أعظم أركان الإيمان، وسبَّحه، ونسب الظُّلم إلى نفسه، ثم سكت، وترك الأمر لله وحده.

وأسلوب القصر بالنفي والاستثناء في جملة "لا إله إلا أنت" هو من قصر الصفة على الموصوف، وفيه قصر الألوهية الحقَّةِ على الله وحده، وهذا الطَّريق للقصر -النَّفي والاستثناء- يُعَدُّ أقوى أساليب القصر، وهو إقرار من يونس بألوهية الله تعالى، وتجديد الإيمان بالله في قلبه، وإحياء للتوحيد في نفسه، وتعظيم لربه المستحق للعبادة.

ثم أتبعَ كلمةَ التوحيدِ بقوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيها لله عن كل نقص، وإقرارا من يونس بالنقص الذي لحقه بسبب استعجالهِ إيمانَ قومه، ولا ريب أن هذا التسبيح كان سبب نجاته من هذا الغم الشديد، فقد قال الله جلَّ وعزَّ في سورة الصافات: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤٤﴾ [الصافات: ١٤٣- ١٤٤]؛ وليس معنى هذا قصر دلالة التسبيح

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، المهدي، القاضي حسين بن محمد (معاصر) ، مراجعة عبد الحميد محمد المهدي، وزارة الثقافة اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٩م، ٢/ ٢١٥.

على قوله: "سبحان الله"، بل تشمل أنواعَ الذِّكْرِ، وقد يعم التسبيح جميع أنواع القربات والطاعات[1].

وفي الجملة الأخيرة يلاحظ تأكيد الكلام بإنَّ، التي أفادت تأكيد يونس عليه السلام نسبة الظلم إلى نفسه، وهذا على أن "إن" لتوكيد الجملة بأسرها وليس الاسم فحسب[2]، وفي ذلك دلالة واضحة على الاعتراف بالخطأ وإظهار التذلل بين يدي الله سبحانه وتعالى ليشمل الدعاء أمرين ظاهرين؛ وهما الثناء على الله، والاعتراف بالتقصير، ومثل هذا الدعاء أجدر بالإجابة والقبول؛ ولذا جاءت الإجابة سريعة، كما يدل على ذلك التَّعبيرُ بالفاء الدّالَّةِ على التَّعقيب بلا مهلةٍ فقال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾.

خلاصة تربوية:

دعاء سيدنا يونس عليه السلام يحمل في طياته العديد من العبر والفوائد، ومن أعظمها عدم اليأس وترك الاستعجال في الدعوة إلى الله، فيونس عليه السلام دعا قومه مدةً طويلة دون أن يستجيبوا له، فلم يستمرَّ على الصبر عليهم؛ وغضبَ عليهم في ذات اللهِ تعالى.

ومنها: أن الدعاء هو الحبل الوثيق بين العبد وربه، فَيَجْمُلُ به أن يدعوَ ويتوجَّهَ إلى الله سبحانَهُ في الأوقات العصيبَةِ، فيونس عليه السلام دعا ربه في أعماق الظلمات، وفي بطن الحوت وكان دعاؤه سببا في خلاصه من الغم الذي نزل به، فالتوبة مع الدعاء بالقبول والمغفرة هما سبب النجاة.

وهذا الدعاء بخصوصه منزلتُهُ عظيمة، فينبغي على المؤمن أن يدعوَ به إذا أصابه غم أو كرب، قال السيوطي[3]: "فيه استحباب هذا الذكر عند الغم، أخرج ابن أبي حاتم من حديث

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود (٥١٠هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٤/ ٤٧.

(٢) معاني النحو، السامرائي، فاضل صالح (معاصر) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ١/ ٣١٩.

(٣) الإكليل في استنباط التنزيل، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ، تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص١٨٠.

سعد بن أبي وقاص مرفوعا: "من دعا بدعاء يونس استجيب له؛ لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[1]".

* * *

(١) مسند أبي يعلى، أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى (٣٠٧هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ٢/٦٥، رقم الحديث: (٧٠٧). وتفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ، ٨/٢٤٦٥، رقم الحديث: ١٣٧١٣.

وقال الشَّيخ حسين سليم أسد –محقِّق مسند أبي يعلى–: رجالُه ثقاتٌ.

المبحث الثالث: الدعاء بالذرية الطيبة: دعاء زكريا (عليه السلام).

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٨ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٣٩ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۝٤٠﴾[آل عمران:٣٨-٤٠].

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ۝٨﴾[مريم:٤-٨].

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٨٩ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾[الأنبياء:٨٩-٩٠].

التحليل الموضوعي:

هذه الآيات تحكي قصة نبي الله زكريا عليه السلام الذي دعا ربه بخشوع وتضرع أن يرزقه ذرية طيبة؛ لأنه كان شيخا كبيرا، وكانت امرأته عاقرا، ولم يكن له ولد يرثه في العلم والكتاب، ويكون داعيا لدين الله من بعده، فأجاب الله دعاءه وبشره بغلامٍ يسمى "يحيى"، وهو نبي من الصالحين، فتعجب زكريا عليه السلام من هذا الخبر، وسأل ربه كيف يكون ذلك وهو شيخ كبير وامرأته عاقر؟ فأخبره الله تعالى بأن هذا أمره، وهو على كل شيء قدير يفعل ما يشاء(١)، قال ابن عاشور: "﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٨﴾، أي: في المكانِ، قبل أن يخرج، وقد نبَّههُ إلى الدّعاءِ مشاهدة خوارق العادة مع قول مريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ۝٣٧﴾[آل عمران:٣٧]، والحكمةُ ضالة المؤمن، وأهلُ النُّفوس الزَّكيَّة يعتبرونَ بما يرونَ ويسمعونَ، فلذلك عَمَدَ إلى الدُّعاءِ بطلب الولدِ في غير إبَّانِه، وقد كان في حسرةٍ من عدم الولدِ كما حكى اللهُ عنه في سورة مريمَ"(٢) .

(١) المستدرك على الصحيحين، ابن البيّع الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١، ١٩٩٠م، رقم الحديث: ٤١٤٦، وقال: صحيح على شرط مسلم. البدء والتاريخ، ابن طاهر، المطهر المقدسي (٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ٣/١١٦-١١٧.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ١٦/ ٦٤.

التحليل البياني:

أولا: المفردات:

﴿هُنَالِكَ﴾: لفظٌ يدل على المكان، أي: عند ذلك، ويدلُّ أيضًا على الزمان، إلَّا أنَّ دلالتهُ على المكان أغلب عليه(١)؛ فهي ظرف للمكان والزمان، ويُمَيَّزُ بينهما بالسِّياق، ومن دلالتها على الزمان قول الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ﴾[يونس:٣٠]، أي: في يوم حشرهم(٢)، وقد جاءت في هذا السياق للدلالة عليهما معا، وهو ما يلفت إلى ضرورة اغتنام المكان والزمان المناسبين للدعاء، أي عندما رأى زكريا النعم التي أنعم الله بها على مريم عليها السلام، وفي هذا الوقت؛ حيث كان يرزقها فاكهة الشتاء في الصَّيف، وفاكهة الصَّيف في الشِّتاء؛ طمع زكريا عليه السلام عِنئذٍ في الولدِ، حتَّى وإن بلغ من الكبر مبلغًا وكانت امرأتُهُ عاقرًا(٣).

أما قوله: (من لدنك) -بالتعبير بالظرف (لدن)-؛ فقد أفاد الإيمان بأن الله وحده هو القادر على العطاء والهبة، أي: هَب لي من عندك؛ لأن زكريا عليه السلام لما رأى قدرة الله العظيمة وهبته الكبيرة لمريم عليها السلام؛ علم أنه مبدأ العطاء، وأن فضله وكرمه لا حدود له(٤)؛ فالكلمة دقيقة في دلالتها على الافتقار إلى الله وحده دون سواه، وقدرة الله وحده دون سواه على خرق العادات والإدهاش بالعطاء العظيم(٥).

وبالوقوف مع مفردة أخرى من مفردات هذا الدعاء، وهي ﴿يَرِثُنِى﴾فى قول زكريا عليه السلام: ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَۖ﴾، يَرِدُ سؤالان:

---

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، الحسن بن محمد (٥٠٢)، تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ٢/ ٥٣٥.

(٢) يُنظر: النحو الوافي، عباس حسن (١٣٩٨هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، (د.ت)، ١/ ٣٣٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ٣١.

(٤) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، رضا، محمد رشيد (١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٠م، ٣/ ٢٤٣.

(٥) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد (٩٧٧) ، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ، ٢/ ٤١٤.

أحدهما: ما دلالة الوراثة في الآية الكريمة؟ أهي للشيء المادي، كالمال؟ أم تشمل المعنويات كالعلم والنبوة؟ والجواب عن ذلك أنَّ اللَّفظ يشملهما، والمعنيان مذكوران في كتب التَّفسير(١)؛ إلَّا أن ميراث العلم والنبوة هو الصَّحيحُ الرَّاجحُ؛ لأنَّ الأنبياء لا يخافون على ضياع المال، وهمهم الأكبر هو تبليغ الرسالة وعموم الدين وانتشار الخير، ولأنَّه قد صحَّ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنَّه قال: "وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإن الأنبياءَ لم يُورِّثُوا ديناراً ولا دِرْهماً، ورَّثُوا العِلْمَ، فمن أخَذَه أخَذَ بحظٍّ وافِرٍ.(٢)"

أما اسم "يحيي" ففيه لفظ الحياة ومعناها؛ فهو حياة لأبويه، وحياة لنفسه، وحياة للناس، ولذا قال القرطبي: "قال قتادة: سُمِّي بيحيى؛ لأن الله تعالى أحياه بالإيمان والنبوة، وقال بعضهم: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّ الله تعالى أحيا به النَّاس بالهدى، وقال مقاتلٌ: اشتُقَّ اسمه من اسم الله تعالى (حيّ)، فسُمِّيَ: يحيى، وقيل: لأنَّه أحيا به رَحِمَ أُمِّهِ"(٣)، وكلُّ هذه معان صحيحةٌ، واجتهادات صائبة يكمِّل بعضها بعضا.

ويجدر الوقوف مع كلمة "حصورا" الواردة في دعاء زكريا عليه السلام في سورة آل عمران؛ في قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدَا وَحَصُورَا﴾، فالله سبحانه وتعالى يبشر زكريا عليه السلام بيحيى، ثم يصفه بهذا الوصف، ونجد المفسرين يوردون في هذا اللفظ معانِيَ مختلفة؛ أهمها: أنَّه يدلُّ على حبس النفس، ومنعها عما ينافي الفضل والكمال اللائق بها، أو كتم الأسرار، وهذا معنى؛ وذهب

---

(١) تفسير يحيى بن سلام، ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (٢٠٠هـ) ، تحقيق د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ١/ ٢١٤. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ١٨/ ١٤٥-١٤٦. النكت والعيون، الماوردي، علي بن محمد البغدادي (٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٣/ ٣٥٥-٣٥٦. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٣/ ١١٨.

(٢) سنن أبي داود، السجستاني، سليمان بن الأشعث، (٢٧٥هـ) ، تحقيق شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ٥/ ٤٨٥، حديث رقم (٣٦٤١) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (برقم: ٦٢٩٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤/ ٧٦.

بعض أهل العلم بالتَّفسير إلى أنَّ الحصر: هو الامتناع من النساء[١]، بل إنَّ هذا القول نسبه محمد رشيد رضا إلى أكثر المفسرين[٢]، إلَّا أنَّ الحصر والامتناع من النساء ليس منقبة من المناقب حتى يذكرها الله تعالى في صفة نبيه يحيى بن زكريا- عليهما السلام- على سبيل المدح والثناء، وبناء على ذلك يترجح أن الحصور: هو من يحبس نفسه ويمنعُها مما يُنافي الفضلَ والكمالَ اللّائقَ بها، أو الكتوم للأسرار.[٣]

وقوله تعالى: ﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ﴾يرى أكثر المفسرين أن معناها: جعلها الله ولودا بعدما كانت عقيما[٤]، وذهب جماعةٌ إلى أنَّها كانت سيئة الخُلق، فأصلحها الله له فصارت حسنة الخلق[٥]، والصواب الأول؛ وهو أن الله جعلها ولودا، والقول الآخر ظاهرُ البطلانِ؛ لأن آيات سورة الأنبياء ظاهرةٌ في الثناء عليها، وأنها كانت صالحة تسارع في الخيرات: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ

(١) في القاموس المحيط: حصر عن المرْأَةِ: امْتَنَعَ عن إتْيانِها.

ينظر: القاموس المحيط، الفيروزابادي، مجدُ الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص٣٧٦، مادَّةُ (حصر).

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٣/ ٢٤٥.

وهذا القول قولُ ابن مسعودٍ وابن عباس وابن جُبير وقتادة ومجاهد والضحاك وعطاء وأبي الشعثاء والحسن والسدي وابن زيد، وقرَّره جماعةٌ كثيرون من أهل التفسير، يُنظر: جامع البيان، الطبري، ٣٧٦/٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (٤٢٧هـ)، تحقيق: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ٦٤/٣. تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد التميمي (٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ٣١٦/١.

(٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٣/ ٢٤٥.

(٤) يُنظر: التفسير البسيط، الواحدي، علي بن أحمد بن محمد النيسابوري (٤٦٨هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ١٧٩/١٥. جامع البيان، الطبري، ٥٢٠/١٨، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ٤٠٣/٣. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الحنبلي (٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ٥٨٧/١٣.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ٣/ ٣١٥.

فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾[الأنبياء: ٩٠]، فإنَّ لفظة ﴿إِنَّهُمۡ﴾، دالة على جميع من تقدَّم ذكرُهُم، ومن جملتها زوج زكريا عليه السَّلامُ.

والتعبير بفعل الكون ماضِيًا (كانوا) دليلٌ على أن هذا ديدنهم من قديمٍ، حتَّى تأصَّل هذا الوصفُ فيهم، فصارَ كالطَّبْعِ عِنْدَهُم.

ثانيا: الأساليب:

﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾: في قوله تعالى: "رب" حذفٌ مِنْ وجهين؛ أحدهما: حذف أداة النداء (يا)، والآخر: المضاف إليه، وهو ياء المتكلم في (ربي)، وهو هنا أبلغُ من الذكر؛ لمراعاة حال المتكلم الذي بلغ به الضعف والشيب مبلغه، قال السكاكي عن لفظ (رَبِّ): "اختصرت ذلك الاختصار؛ بأن حذفت كلمة النداء وهي (يا)، وحذفت كلمة المضاف إليه وهي ياء المتكلم، واقتصر من مجموع الكلمات على كلمة واحدة فحسب؛ وهي المنادى والمقدمة للكلام كما لا يخفى على من له قدم صدق في نهج البلاغة نازلة منزلة الأساس للبناء"(١).

ومن الأساليب البلاغيَّة في هذا الدعاء قوله تعالى: ﴿وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾؛ ففي إسناد الوهن إلى العظم كناية عن الضعف(٢)، والكناية هنا أبلغ من التصريح؛ لأنه إذا وهن العظم وهو أصلب ما في تكوين الإنسان وأساسه، فقد وهن الجسم كله؛ وفي إيثار الكناية قَرْنٌ للدَّعْوى بدليلها والبرهان عليها(٣).

ومن الأساليب المجازية كذلك قوله: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾، فنجد أن هذه الآية تحمل في طياتها أسلوبًا بلاغيًا مميزًا، وهو الاستعارة المكنيَّةِ الأصليَّةِ؛ حيث شُبِّهَ الشَّيب بالنار، فحُذِفَ المشبَّهُ به (النار)، ورُمِزَ له بشيء من لوازِمِهِ وهو (اشتعَلَ).

---

(١) مفتاح العلوم، السكاكي، يوسف بن أبي بكر (٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ١/ ٢٨٧.

(٢) عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الشهاب، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، (١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ١٤٣/٦. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطيبي، الحسين بن عبد الله (٧٤٣هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشره: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، ٥٦٣/٩.

(٣) علم البيان، عتيق، عبد العزيز (١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٢م، ص٢٢٣٠.

ويجوز أن تكون الاستعارة تصريحيَّةً تبعيَّةً؛ حيث شُبِّه انتشار الشَّيب بالاشتعالِ، فصُرِّح بالمشبَّهِ به وهو الاشتعال، واشتُقَّ مِنْهُ الفعل (اشتعلَ)[١]، وفي هذا دلالة على الكثافة وسرعة الانتشار، والتأكيد على الكبر والضعف.

والغرض من هذين الأسلوبين في: ﴿وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾، وفي ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾: الاسترحام والاستعطاف، فهما خبران مستعملان في لازم الإخبار على طريقة المجازِ[٢]؛ فليس مقصد زكريا عليه السلام أن يخبر ربه بحاله، فإنَّ اللهَ سُبحانَهُ أعلم بحالِهِ من نفسِهِ، ولكنَّه قَصَدَ إظهارَ الضعف والوهن الذي حل بجسده.

كما أن الأصل في ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾: اشتعل شيبُ الرأس، لكن عُدِلَ عن ذلك إلى ما ورد في النظم القرآنِيِّ؛ لكون جعل (شيبا) تمييزا أبلغَ، والفرق بينهما كبيرٌ في التعبير عن عموم الشيب جميعَ الرأس، كالفرق بين أن يقال: اشتعل بيت فلانٍ نارا، وبين: اشتعلت النار في بيت فلانٍ، فالأول أقوى دلالة في العموم والشمول، وهو مجاز عقلي يتضح في نسبة الحالِّ (الاشتعال) إلى المحلّ (الرأس)، أي "أسند الاشتعال الذي هو وصف الشعر إلى محله وهو الرأس؛ إشعارا بأن الاشتعال قد عمه، ولم يبق فيه جزء غير مشتعل على قاعدة أن نسبة الحال إلى المحل تشعر بشيوع الحال فيه"[٣].

وهكذا يجتمع في هذا الدعاء كثير من الفنون البلاغية؛ من الحذف، والكناية، والاستعارة التصريحيَّة أو المكنيَّةِ، والمجاز العقلي، وهذه الفنون مجتمعة تُكَثِّف الدلالة، وتؤكد المعنى، وتعبر تعبيرا صادقا عن حال الداعي نبيِّ اللهِ تعالى زكريا عليه السلام، وجاء الأسلوب متناغما في لغته، له موقع حسنٌ مؤثر.

ويتميز دعاء زكريا عليه السلام بحضور الأسلوب الإنشائي الطلبي؛ بالأمر مرة، وبالاستفهام مرة، وبالنهي مرة ﴿فَهَبۡ لِي﴾ و﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي﴾و ﴿لَا تَذَرۡنِي﴾؛ فالجملة الطلبية الأولى وظفت أسلوب الأمر في قوله: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَ﴾: والهبةُ: العطيَّةُ الخالية عن الأعواض، فإذا كَثُرَتْ سُمِّي صاحِبُها وَهَّابًا، وَهذه الصِّيغة مِنْ أَبنية المبالغة، ولفظُ (الوَهَّابُ): مِنْ أسماء اللهِ تعالى؛ وهُوَ

(١) روح المعاني، الألوسي، ٨/٣٨٠.
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٦/ ٦٤.
(٣) المنهاج الواضح للبلاغة، عوني، حامد، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، (د. ت)، ٣/ ٢٤٥.

المنعِمُ عَلَى الْعِبَادِ(١).

وصيغة الفعل (هَب) فعل أمرٍ في صيغتِهِ، ولكنَّه يدلُّ ههنا على الدُّعاء؛ لأنَّ صدور الطَّلبِ من الأدنى إلى لأعلى يفيد الرجاء والتودد والاسترحام وغير ذلك من المعاني التي تدل على الافتقار والحاجة.

والجملة الطلبية الثانية تقوم على الاستفهام في قوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾؟ في سورتي آل عمران ومريم، وهي تفيد طلب الفهم؛ لأن زكريا عليه السلام لم يتبيَّن حقيقة هذا الأمر الإلهي بهبة الولد دون وجود الأسباب التي بها يحصلُ هذا الأمر، فهو قد بلغ من الكبر عتيا، ووهن عظمه وشاب رأسه، وامرأته عاقر؛ فكأنه أراد أن يطمئن إلى أن الأمر قضاءٌ لا مرد له، أو أراد أن يفهم شيئا من أسرار الله في الخلق، كما طلب ذلك إبراهيم عليه السلام، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾[البقرة: ٢٦٠].

والأسلوب الثالث: أسلوب النَّهي الوارد في دعاء زكريا عليه السلام من سورة الأنبياء: ﴿رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا﴾، فهو نهي من جهة الصِّيغةِ، ولكنَّهُ واردٌ على جهة الدُّعاءِ والرجاء والطمع فيما عند الله من الفضل والعطاء.

- خلاصة تربوية:

من خلال هذه المناجاة الخفية يتبين أن زكريا عليه السلام دعا ربه بإخلاص وتوكل وثقة في قدرته ورحمته، ولم ييأس من رحمة الله مطلقا، كما أنه اختار الأوقات المباركة والأماكن المقدسة للدعاء، فدعا في المحراب وأثناء الصلاة، وهذا مِمّا يُقوِّي حصولَ الإجابة.

وقد استحضر حاله وحاجته وضعفه وشيبه وعقم زوجته، وعرضها على ربه بلسان الحال والمقال، وهذا يدل على التضرع والافتقار إلى الله تعالى، كما ذكر نعم الله عليه وشكره عليها، ومنها أنه لم يكن بدعائه شقيا، وهذا يدل على الاعتراف بفضل الله والرجاء في كرمه.

فدعاء زكريا عليه السلام مفعم بألوان شتى من الأدب العالي في مقام التضرع والخضوع لمولاه، فينبغي على المسلم أن يستفيد من ذلك، وأن يقتبس من نور النبوة، وأن يتمثل دعاءهم وطريقتهم الخاصة؛ ليكون ذلك أدعى في استجابة الله تعالى دعاءَهُ.

(١) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ٨٠٣/١، مادَّة (وهب).

المبحث الرابع: الإيقاع الصَّوتيّ القرآنيّ في دعاء النبيين:

الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم يعد من مظاهر إعجازه، ومن أهم العناصر اللغوية والفنية التي تميز هذا الكتاب العظيم، ويؤدي الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم إلى تجلية العلاقة بين الصوت والمعنى، كما يعكس العلاقة الوثيقة بين الكلمات والمعاني العامة للآيات، فيسهم في تجلية المعنى وإبراز الدلالة، حيث يعزز قوة الألفاظ، ويحقق توازنًا بين الكلمات والجمل، ويجعل النص يتدفق بسلاسة، تتناغم الألفاظ فيه ويرتبط بعضها ببعض بصورة صوتية منظَّمَةٍ مؤثرةٍ في النفس.

والإيقاع يتولد من رقة الألفاظ، وتوظيف المحسنات البديعية وتتابع الفواصل القرآنية، وكل ذلك يُعَدُّ من صور إعجاز القرآن الكريم التي تحمل في طياتها جمالًا لغويًا وبلاغيًا يتضافر مع روعة المعنى وجمال الأسلوب في القرآن الكريم.

وأدعية النبيين الواردة في سورة الأنبياء تأتي في إطار فاصلتها المنعقدة على حرف النون، يتولد منها إيقاع صوتي آسر، يترك أثره في النفس، ويخدم المعنى ويؤكد ما يحتمله اللفظ من دلالات، "إذ البيان القرآني تأتي فواصله لمقتضيات معنوية بيانية مع نسق إيقاع هذه الفواصل، لا بمجرد رعايتهِ الشكلية للرونق اللفظي"(١)، ولذا ذكر الرَّافِعيُّ أنَّ الفواصلَ القرآنِيَّةَ متَّفقةٌ مع آياتها في نوع الصَّوْتِ وفي الوجه الذي يُساق عليه اتِّفاقًا عجيبًا، وأكثرُ ذلكَ حاصلٌ بالنُّونِ والميم، أو بحرف المدِّ(٢)، وفواصلُ القرآن الكريم عمومًا كلُّها من اللفظِ البليغِ الذي تكون فيه الألفاظُ تابعةً للمعاني(٣).

فإذا نظرنا إلى سورة آل عمران التي جاء في ثناياها جانب من دعاء زكريا عليه السلام؛ فهي سورة بطبيعتها متعددة الفواصل، ولكل فاصلة دلالتها وأهميتها في مضمون الآية، وقد جاءت الفاصلة فيها منتهية بالمد الذي يعقبه همزة: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن

---

(١) الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسّور، عقيد خالد حمودي محيي العزاوي، رسالة دكتوراه،كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، ص٢٥١.

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت،الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، ص١٥٠.

(٣) المعجزة الكبرى القرآن، أبو زهرة، محمد بن أحمد مصطفى (١٣٩٤)، دار الفكر العربي١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، ص٢١٤.

لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾[آل عمران:٣٨]، ويمكن القول بأن هذا المد يتناسب مع حال النبي الكريم الذي بلغ من الكبر عتيا؛ ففيه يخرج النفس زفيرا مريحا يجتث ما بنفسه من ألم، ويجعله يستشعر القرب من الله تعالى في هذا الصعود المكتسب من ألف المد.

ومثل هذا يمكن قوله في الفاصلة القرآنية التي جاءت في دعائه عليه السَّلام في سورة مريم، فإنَّها فواصلُ تنتهي بالياء المشدَّدة المنوَّنةِ، وينقلب هذا التَّنوينُ ألفًا عند الوقفِ، وهذه الألف حرفٌ فيه خفاءٌ، فهو يناسبُ الدعاءَ الذي دعاهُ زكريا عليه السلامُ؛ إذ كان دعاؤُهُ خفيًّا.

ومع الفاصلة ثمة عناصر صوتية أخرى كالمد في قوله تعالى حكاية عن نبي الله يونس عليه السلام: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ﴾، فالمد المنفصل وإطالة الصوت بالألف قبل الهمزة في الموضعين، ما هو إلا إلحاح على اتِّصال النَّفْس بربها، وترياق لما أصابها، ولذا يمدُّ الموضعَ الأوَّلَ في (لا إله) جماعةٌ من القرَّاءِ ممَّن يقصرونَ المدَّ المنفصلَ، ويُسمُّونَ هذا المدَّ: مدَّ التَّعظيمِ(١).

كما يلاحظ اشتمال دعاء يونس عليه السلام على الجناس بين كلمتي: (الظلمات) و(الظالمين)، وهذا الجناس يعكس صورة الجو العام الذي يعيش فيه النبي يونس عليه السلام من الوحشة والخوف والغم، وهذا الجناسُ يُعرف في اصطلاح البلاغيين بـ: جناس الاشتقاقِ؛ إذ اللَّفظان من مادَّةٍ واحدةٍ وهي (ظلم)، وهي ذات دلالة واضحة على هذه الحال التي لازمته في بطن الحوت.

وللتكرار كذلك إيقاع صوتي ينبعث من تكرار الوحدات الدنيا (الأصوات) وحتى الوحدات الكبرى (الجمل)، فيمكن أن يكون التكرار على مستوى الصوت، أو اللفظ، أو الجملة، ويُعتبر التكرار ملمحًا أسلوبيًا يضفي على النص إيقاعًا وجمالًا لغويًا.. التّكرار في القرآن الكريم ليس تكرارا محضًا الذي من شأنه أن يُوقع الملل في نفس السامع أو القارئ، بل إن التكرار في القرآن الكريم تكرار يُكْسِبُ القصص القرآنيَّ روعةَ أسلوبٍ وجمالًا فنِّيا(٢).

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد (٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، [د.ت]، ١/٣٤٤.

(٢) ينظر: الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ص١٨٧.

ومن ذلك تكرار كلمة (الضر) في دعاء أيوب عليه السلام قوله تعالى: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾، ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾؛ وفائدة التكرار هنا التأكيد على ذهاب الضر، وزوال أسبابه وأعراضه، وقد جاءت الثانية منهما نكرة للعموم والشمول، أي: كل ضر وكل وصب أصابه ظاهرا كان أو خفيا، وذلك لأنَّه نكرةٌ في سياق الامتنانِ، فتعمُّ.

ومن تكرار الحرف ما يمكن ملاحظته في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾، فقد تكرر حرف الجيم في الكلمات الثلاث: (فَٱسْتَجَبْنَا)، (نجيناه)، (نُـۨجِى)، وتجانست الكلمتان الأخيرتان في حروفهما، فأكسبت الجملة القرآنية كلها جمالا في النطق وإيقاعا عذبا معبرا عن الرقة في استجابة دعاء يونس عليه السلام.

ويتولد من التكرار والتجانس في قوله تعالى في دعاء أيوب عليه السلام: ﴿أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾، وفي دعاء زكريا عليه السلام: ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ﴾، وفي قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا﴾، كما يتولد الإيقاع من التضاد، مثل ما في قوله تعالى في دعاء زكريا عليه السلام: ﴿رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، وغير ذلك مما يعد لونا من ألوان الجمال الصوتي الذي يتجلى في تناغم الكلمات والجمل، وفي التوزيع الدقيق للأصوات.

وكل هذا الجمال الصوتي يؤكد إعجاز القرآن الكريم، كما يزيد المتعة الروحية بإيقاع آياته وجرس حروفه، ولا ريب أن هذه المتعة مطلوبة في تذوق القرآن، والتلذذ بتلاوته؛ ولذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: "زينوا القرآن بأصواتكم"[١].

* * *

---

(١) سنن أبي داود، السجستاني، ٧٤/٢، رقم الحديث (١٤٦٨)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (برقم: ٧٧١).

خاتمة

بحسب ما تقدَّم بيانُهُ في هذا البحث؛ يمكن أن نُورِدَ جملةً مِنَ النَّتائجِ التي توصَّلنا إليها:

أوَّلها: دلالة القرآن الكريم على شدَّة البلاء الواقع على الأنبياء عليهم السَّلامُ، وهذا المعنى أيَّدته السُّنَّةُ وصرَّحَت به.

ثانيها: أنَّ البلاءَ النَّازلَ بالعبدِ لا يلزمُ أن يكون عقابًا من الله تعالى بسببِ ذنوبٍ للعَبْدِ، بل قد يكون ابتلاءً ليزدادَ العبدُ بذلك رفعةً ودرجةً عِندَ اللهِ سُبحانَهُ.

ثالثها: أنَّ الدعاء سبيلُ الخروجِ مِنْ كلِّ ضيقٍ ومحنةٍ، وسبب لكشف كلِّ كربةٍ.

رابعها: أنَّ اختيار شرفِ المكان وفضيلةِ الزَّمان للدُّعاءِ مظنَّةٌ لإجابتِهِ.

خامسها: أنَّ الثَّناءَ على الله تعالى وذِكْرَ حالِ العبْدِ من الضَّعْفِ والعجزِ من غير التَّصريح بالمطلوبِ صورةٌ مِنْ صورِ الدُّعاءِ الضِّمْنِيِّ.

سادسها: دقَّةُ البيانِ القرآنِيِّ في انتقاء الألفاظ الملائمة لسياقاتها، واختيار الأساليبِ المحقِّقةِ الإمتاعَ والإقناعَ.

سابعها: ورودُ ألفاظ الدُّعاءِ معبِّرةً تعبيرًا دقيقًا صادقًا عن جلالة الحدثِ، وشدَّةِ الموقفِ، وقوَّةِ تعلُّقِ الدّاعي بالله تعالى تعلُّقًا مناسبًا للمدعُوِّ بهِ.

ثامنها: البراعةُ اللُّغويَّةُ في الإيقاع الصَّوتي القرآنِيِّ بما يناسِبُ موضوع الآية.

وأمّا ما نوصي بهِ الباحثِينَ الكِرام؛ فجملةٌ من الموضوعاتِ التي نرى أهمِّيَّةَ بحثِها، مِنْها:

أوَّلا: استيعابُ أدعيةِ الأنبياءِ، ودراستها دراسة موضوعية مع ذكر أثر الأساليب البلاغية في إثراء المعاني ولَطافَتِها.

ثانيًا: دراسة ما ورد من أدعية الأنبياء عليهم السلام غير ما ورد في هذا البحث؛ ودراستها دراسة موضوعية بيانية أيضًا، كأدعية آدم وموسى وعيسى عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ.

والحمد لله آخرًا كما أن الحمد لله أولا، وصلى الله على أشرف البريَّةِ، وعلى آله وصحابته أجمعين.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

١-الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي (٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٢-الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسّور، عقيد خالد حمودي محيي العزاوي، رسالة دكتوراه،كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٣-الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول، موسى، مُحَمَّد السَّيِّد، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، (د.ت).

٤-إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت،الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

٥-الإكليل في استنباط التنزيل، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٦-البداية والنهاية، ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٧-البدء والتاريخ، ابن طاهر، المطهر المقدسي (٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر.

٨-تاريخ الرسل والملوك، الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

٩-التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

١٠- التفسير البسيط، الواحدي، علي بن أحمد بن محمد النيسابوري (٤٦٨هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١١- تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، الحسن بن محمد (٥٠٢)، تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ،

١٩٩٩م.

١٢- تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد التميمي (٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ٣١٦/١.

١٣- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، رضا، محمد رشيد (١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٠م.

١٤- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٥- تفسير يحيى بن سلام، ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (٢٠٠هـ)، تحقيق د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

١٦- تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد الهروي (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٧- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

١٨- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

١٩- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي (١٣٦٢هـ)، تحقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).

٢٠- خصائص التراكيب: دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، أبو موسى، محمد محمد، مكتبة وهبة، مصر، (د.ت).

٢١- دراسات في علوم القرآن، إسماعيل، محمد بكر، دار المنار، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٢٢- دُرَرُ الفَرائدِ المسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابنِ الشِّحْنةِ، العمري، محمَّدُ بنُ بن محمَّد بن محمود ابن عبد الحق الطَّرَابُلْسِيّ (١٠٢٤هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور سُلَيمان حُسَين العُمَيرات: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

٢٣- ديوان طَرَفةَ بنِ العبد، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٢٤- رسائل الجاحظ، الجاحظ، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
٢٥- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٦- زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري، إبراهيم بن علي القيرواني (٤٥٣هـ)، دار الجيل،بيروت، (د.ت).
٢٧- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد (٩٧٧)، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
٢٨- سنن أبي داود، السجستاني، سليمان بن الأشعث، (٢٧٥هـ)، تحقيق شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
٢٩- صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، المهدي، القاضي حسين بن محمد (معاصر)، مراجعة عبد الحميد محمد المهدي، وزارة الثقافة اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٩م.
٣٠- العَلَم الأعجمي في القرآن مفسَّرا بالقرآن، رؤوف أبو سعدة، دار الهلال، [د.ب.ت].
٣١- علم البيان، عتيق، عبد العزيز (١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٢م.
٣٢- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الشهاب، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، (١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، (د.ت).
٣٣- العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد البصري، (١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣٤- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، الوطواط، محمد بن إبراهيم بن يحيى (٧١٨هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
٣٥- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطيبي، الحسين بن عبد الله (٧٤٣هـ)،

تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشره: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، ٥٦٣/٩.

٣٦- القاموس المحيط، الفيروزابادي، مجدُ الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٣٧- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري (٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٣٨- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي (٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٤٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (٤٢٧هـ)، تحقيق: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٤١- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الحنبلي (٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٤٢- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤٣- المستدرك على الصحيحين، ابن البيّع الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١، ١٩٩٠م.

٤٤- مسند أبي يعلى، أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى (٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٤٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، أحمد بن محمد (٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود (٥١٠هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٧- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤٨- معاني النحو، السامرائي، فاضل صالح (معاصر)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٤٩- المعجزة الكبرى القرآن، أبو زهرة، محمد بن أحمد مصطفى (١٣٩٤)، دار الفكر العربي١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

٥٠- مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٥١- مفتاح العلوم، السكاكي، يوسف بن أبي بكر (٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٥٢- المنهاج الواضح للبلاغة، عوني، حامد، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، (د. ت).

٥٣- منهج القرآن الكريم في تقويم سلوك العصاة، ناقرو، شادي بن عبدالرحيم بن سعيد: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص الدعوة الإسلامية، جامعة القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٥٤- النحو الوافي، عباس حسن (١٣٩٨هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، (د.ت).

٥٥- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد (٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، [د.ت].

٥٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر (٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

٥٧- النكت والعيون، الماوردي، علي بن محمد البغدادي (٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥٨- الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

* * *

1- al-iḥsān fī Taqrīb Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad ibn Ḥibbān albusty (354h), taḥqīq Shuʻayb al-Arna'ūṭ, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, al-Ṭabʻah : al-thāniyah, 1414h, 1993M.
2- al-asālīb al-balāghīyah fī tafsīr naẓm alddurr fī tanāsub al-āyāt wālsswr, ʻAqīd Khālid Ḥammūdī Muḥyī al-ʻAzzāwī, Risālat duktūrāh, Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmiʻat Baghdād, 1422h, 2002M.
3- al-iʻjāz al-balāghī fī istikhdām al-fiʻl al-mabnī lil-majhūl, Mūsá, muḥammad alssayyid, Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʻat al-Manṣūrah, Miṣr, (D. t).
4- Iʻjāz al-Qur'ān wa-al-balāghah al-Nabawīyah, Muṣṭafá Ṣādiq al-Rāfiʻī, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-thāminah, 1425h, 2005m.
5- al-iklīl fī istinbāṭ al-tanzīl, al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr (911h), taḥqīq Sayf al-Dīn ʻAbd al-Qādir al-Kātib, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, 1401h, 1981M.
6- al-Bidāyah wa-al-nihāyah, Ibn Kathīr, Ismāʻīl ibn ʻUmar al-Qurashī (774h), taḥqīq : ʻAlī shyry, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1408h, 1988m.
7- al-bad' wa-al-tārīkh, Ibn Ṭāhir, al-Muṭahhar al-Maqdisī (355h), Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, Būr Saʻīd, Miṣr.
8- Tārīkh al-Rusul wa-al-mulūk, al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr (310h), Dār al-Turāth, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-thāniyah, 1387h.
9- al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Ibn ʻĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad (1393h), al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, 1984h.
10- al-tafsīr al-basīṭ, al-Wāḥidī, ʻAlī ibn Aḥmad ibn Muḥammad al-Nīsābūrī (468h), taḥqīq majmūʻah min al-bāḥithīn, ʻImādat al-Baḥth al-ʻIlmī bi-Jāmiʻat al-Imām Muḥammad ibn Saʻūd al-Islāmīyah, al-Riyāḍ, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1430h.
11- tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥasan ibn Muḥammad (502), taḥqīq Muḥammad ʻAbd al-ʻAzīz Basyūnī, Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʻat Ṭanṭā, Miṣr, al-Ṭabʻah al-ūlá : 1420h, 1999M.
12- tafsīr al-Qur'ān, al-Samʻānī, Manṣūr ibn Muḥammad al-Tamīmī (489h), taḥqīq : Yāsir ibn Ibrāhīm wghnym ibn ʻAbbās, Dār al-waṭan, al-Riyāḍ, al-Saʻūdīyah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1418h, 1997m, 1/316.

13- tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm (tafsīr al-Manār), Riḍā, Muḥammad Rashīd (1354h), al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, Miṣr, 1990m.
14- tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm, Ibn Kathīr, Ismā'īl ibn 'Umar al-Qurashī (774h), taḥqīq Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1419H.
15- tafsīr Yaḥyá ibn Sallām, Ibn Sallām, Yaḥyá ibn Sallām ibn Abī Tha'labat (200h), taḥqīq D. Hind Shalabī, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1425h, 2004m.
16- Tahdhīb al-lughah, al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Harawī (370h), taḥqīq : Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá, 2001M.
17- Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān, al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr (310h), taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir, Mu'assasat al-Risālah, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1420h, 2000M.
18- al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān, al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr (671h), taḥqīq Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, al-Ṭab'ah al-thāniyah, 1384h, 1964m.
19- Jawāhir al-balāghah fī al-ma'ānī wa-al-bayān wa-al-badī', Aḥmad al-Hāshimī (1362h), taḥqīq : D. Yūsuf al-Ṣumaylī, al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Bayrūt, (D. t).
20- Khaṣā'iṣ al-tarākīb : dirāsah taḥlīlīyah li-masā'il 'ilm al-ma'ānī, Abū Mūsá, Muḥammad Muḥammad, Maktabat Wahbah, Miṣr, (D. t).
21- Dirāsāt fī 'ulūm al-Qur'ān, Ismā'īl, Muḥammad Bakr, Dār al-Manār, al-Ṭab'ah al-thāniyah, 1419H, 1999M.
22- duraru alfarā'di almustaḥsanah fī shrḥi manẓwmti abni alshshiḥnti, al-'Umarī, mḥmmadu bnu ibn mḥmmad ibn Maḥmūd Ibn 'Abd al-Ḥaqq alṭṭarābulsī (1024h), taḥqīq wa-dirāsat al-Duktūr sulaymān ḥusayn al'umayrāt : Dār Ibn Ḥazm, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1439h, 2018m.
23- Dīwān ṭrafta bni al-'Abd, taḥqīq Mahdī Muḥammad Nāṣir al-Dīn, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thālithah, 1423h, 2002M.
24- Rasā'il al-Jāḥiẓ, al-Jāḥiẓ, 'Amr ibn Baḥr (255h), taḥqīq 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, 1384h, 1964m.

25- Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr, Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad (597h), taḥqīq : ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1422h.
26- Zahr al-Ādāb wa-thamar al-albāb, al-Ḥuṣarī, Ibrāhīm ibn ‘Alī al-Qayrawānī (453h), Dār al-Jīl, Bayrūt, (D. t).
27- al-Sarrāj al-munīr fī al-i‘ānah ‘alá ma‘rifat ba‘ḍ ma‘ānī kalām Rabbinā al-Ḥakīm al-khabīr, al-Khaṭīb al-Shirbīnī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad (977), Maṭba‘at Būlāq, al-Qāhirah, 1285h.
28- Sunan Abī Dāwūd, al-Sijistānī, Sulaymān ibn al-Ash‘ath, (275h), taḥqīq sh‘ayb al-Arna’ūṭ, Dār al-Risālah al-‘Ālamīyah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1430h, 2009M.
29- Ṣayd al-afkār fī al-adab wa-al-akhlāq wa-al-Ḥikam wa-al-amthāl, al-Mahdī, al-Qāḍī Ḥusayn ibn Muḥammad (mu‘āṣir), murāja‘at ‘Abd al-Ḥamīd Muḥammad al-Mahdī, Wizārat al-Thaqāfah al-Yamanīyah, Ṣan‘ā’, 2009M.
30- al‘alam al-A‘jamī fī al-Qur’ān mfssarā bi-al-Qur’ān, Ra’ūf Abū Sa‘dah, Dār al-Hilāl, [D. b. t].
31- ‘ilm al-Bayān, ‘Atīq, ‘Abd al-‘Azīz (1396h), Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt, Lubnān, 1405h, 1982m.
32- ‘Ināyat al-Qāḍī wa-kifāyat al-Rāḍī ‘alá tafsīr al-Bayḍāwī, al-Shihāb, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Umar al-Khafājī, (1069h), Dār Ṣādir, Bayrūt, (D. t).
33- -al-‘Ayn, al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad al-Baṣrī, (170h), taḥqīq : D Mahdī al-Makhzūmī, D Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
34- Ghurar al-Khaṣā’iṣ al-wāḍiḥah wa-‘urar al-naqā’iḍ al-fāḍiḥah, al-Waṭwāṭ, Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn Yaḥyá (718h), taḥqīq : Ibrāhīm Shams al-Dīn, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlá, H, 2008M.
35- Fattūḥ al-ghayb fī al-kashf ‘an qinā‘ al-rayb, al-Ṭībī, al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh (743h), taḥqīq : majmū‘ah min al-bāḥithīn, nasharahu : Jā’izat Dubayy al-Dawlīyah lil-Qur’ān al-Karīm, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1434h, 2013m, 9/563.
36- al-Qāmūs al-muḥīṭ, al-Fīrūzābādī, mjdu al-Dīn Muḥammad ibn Ya‘qūb (817h), taḥqīq Muḥammad Na‘īm al‘rqsūsy, Mu’assasat al-Risālah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah al-thāminah, 1426, 2005m.

37- al-kāmil fī al-tārīkh, Ibn al-Athīr, ‘Alī ibn Abī al-karam Muḥammad al-Shaybānī al-Jazarī (630h), taḥqīq : ‘Umar ‘Abd al-Salām Tadmurī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1417h, 1997m.
38- al-Kitāb al-muṣannaf fī al-aḥādīth wa-al-āthār, Ibn Abī Shaybah, ‘Abd Allāh ibn Muḥammad al-‘Absī (235h), taḥqīq : Kamāl Yūsuf al-Ḥūt, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1409H.
39- al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl, al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar (538h), Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-thālithah, 1407h.
40- al-kashf wa-al-bayān ‘an tafsīr al-Qur’ān, al-Tha‘labī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm (427h), taḥqīq : Muḥammad ibn ‘Āshūr, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1422h, 2002M.
41- al-Lubāb fī ‘ulūm al-Kitāb, Ibn ‘Ādil, ‘Umar ibn ‘Alī ibn ‘Ādil al-Ḥanbalī (775h), taḥqīq : ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd wa-‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1419H, 1998M.
42- Lisān al-‘Arab, Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘Alī (711h), Dār Ṣādir, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah al-thālithah, 1414h.
43- al-Mustadrak ‘alá al-ṣaḥīḥayn, Ibn albyyi‘ al-Ḥākim, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Nīsābūrī (405h), taḥqīq : Muṣṭafá ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1411, 1990m.
44- Musnad Abī Ya‘lá, Abū Ya‘lá, Aḥmad ibn ‘Alī ibn al-Muthanná (307h), taḥqīq Ḥusayn Salīm Asad, Dār al-Ma’mūn lil-Turāth, Dimashq, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1404h, 1984m.
45- Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad (241h), taḥqīq Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ wa-ākharīn, Mu’assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1421h-2001M.
46- Ma‘ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur’ān, al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd (510h), taḥqīq ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1420h.
47- ma‘ānī al-Qur’ān wa-i‘rābuh, al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl (311h), taḥqīq ‘Abd al-Jalīl ‘Abduh Shalabī, ‘Ālam al-Kutub, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1408h, 1988m.

48- ma‘ānī al-naḥw, al-Sāmarrā’ī, Fāḍil Ṣāliḥ (mu‘āṣir), Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Urdun, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1420h, 2000M.
49- al-mu‘jizah al-Kubrá al-Qur’ān, Abū Zahrah, Muḥammad ibn Aḥmad Muṣṭafá (1394), Dār al-Fikr al‘rby1390h-1970m.
50- 50-Mafātīḥ al-ghayb, al-Fakhr al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan (606h), Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-thālithah, 1420h.
51- Miftāḥ al-‘Ulūm, al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr (626h), taḥqīq : Na‘īm Zarzūr, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab‘ah al-thāniyah, 1407h, 1987m.
52- al-Minhāj al-Wāḍiḥ lil-balāghah, ‘Awnī, Ḥāmid, al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, Miṣr, (D. t).
53- Manhaj al-Qur’ān al-Karīm fī Taqwīm sulūk al-‘Uṣāh, nāqrw, Shādī ibn ‘bdālrḥym ibn Sa‘īd : Risālat muqaddimah li-nayl darajat al-mājistīr fī takhaṣṣuṣ al-Da‘wah al-Islāmīyah, Jāmi‘at al-Qurá, Kullīyat al-Da‘wah wa-uṣūl al-Dīn, 1431h, 2010m.
54- al-naḥw al-Wāfī, ‘Abbās Ḥasan (1398h), Dār al-Ma‘ārif, al-Ṭab‘ah al-khāmisah ‘ashrah, (D. t).
55- al-Nashr fī al-qirā’āt al-‘ashr, Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad (833h), taḥqīq : ‘Alī Muḥammad al-Ḍabbā‘, al-Maṭba‘ah al-Tijārīyah al-Kubrá, [D. t].
56- naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar, al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar (885h), Dār al-Kitāb al-Islāmī, al-Qāhirah, (D. t).
57- al-Nukat wa-al-‘uyūn, al-Māwardī, ‘Alī ibn Muḥammad al-Baghdādī (450h), taḥqīq : al-Sayyid Ibn ‘Abd al-Maqṣūd ibn ‘Abd al-Raḥīm, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān.
58- al-Wāḍiḥ fī ‘ulūm al-Qur’ān : Muṣṭafá Dīb al-Bughā wa-Muḥyī al-Dīn Dīb Mastū, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Dār al-‘Ulūm al-Insānīyah, Dimashq, al-Ṭab‘ah al-thāniyah, 1418h, 1998M.